وللمرأة في بلد الإيمان والحكمة نصيب أوفر من الظلم والانتهاك

مريم محمد الداحمة

جرائم جمّة وكثيرة تلك التي تتعرض لها المرأة في اليمن، ازدادت وتيرتها في ظل الحرب التي تدور رحاها في البلاد منذ مارس/ آذار ٢٠١٥، خاصة مع تنامي العنف ضدها، والذي وصل في مرات عديدة إلى حد الموت، فما يكاد المجتمع اليمني يفيق من جريمة ارتكبت بحق امرأة إلا ويفيق على هول جريمة أخرى أشد إيلاما وبشاعة من سابقتها.

وتشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من ٣٠٠ امرأة معتقلة ومخفية لدى جماعة أنصار الله. أما منظمة "سام" للحقوق والحريات فتؤكد أن المرأة أصبحت ضحية للاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والتعذيب، والشك المجتمعي من كل نشاط نسوي.

ووفقًا للشبكة اليمنية للحقوق والحريات، فإن الانتهاكات تنوعت بين (١,٤٥٦) حالة قتل و(٢,٣٧٩) حالة إصابة جراء الغارات والقصف المدفعي وانفجار الألغام والعبوات الناسفة وكذلك أعمال القنص والإطلاق العشوائي للرصاص الحي، بالإضافة إلى (٤٤٧) حالة اختطاف وإخفاء وتعذيب.

في ظل صمت المنظمات المهتمة بحقوق الإنسان والمرأة على وجه التحديد، وغياب دور القضاء وأجهزة الأمن والمحاكم وجدت المرأة اليمنية نفسها بين خيارين أحلاهما مُر: إما الاستسلام للانتهاكات التي تتعرض لها والصمت على ما تتعرض له، أو الموت الذي تعددت طرقه ووسائله من قبل أطراف الصراع في اليمن.

ومن الأهمية بمكان أن نشير في هذه التناولة إلى أبشع الجرائم التي تعرضت لها المرأة في اليمن، والتي طوى العام ٢٠٢٠م أيامه على وقعها وكأنه يريد أن يطوي نهايته ليكون شاهداً على تلك الجرائم التي لا تقرها أي قوانين أو مواثيق سماوية أو وضعية أو حتى أعراف قبلية.

قصة "مروى البيتي" التي أشعل زوجها النيران في جسدها وتركها تصارع الموت أمام أطفالها في محافظة حضرموت ليست ببعيدة عن مشهد العنف القائم ضد المرأة، والذي يحكي فصولاً مأساوية لقصص وحكايات أشد قسوة انتهت معظمها - إن لم نقل جميعها - بالصلح القبلي أو التقييد ضد مجهول، وهو الأمر الذي شجع على ارتكاب المزيد من الجرائم والانتهاكات ضد المرأة.

في الجانب الآخر فقد تعرضت المرأة في اليمن لظلم وانتهاك آخر لا يقل بشاعة عن الانتهاك والتعذيب الجسدي، ألا وهو حرمانها من المشاركة في العملية السياسية لتكون شريكة لأخيها الرجل في رسم السياسات في البلاد، وما حكومة المناصفة المنبثقة عن اتفاق الرياض - والتي أعلنت مؤخرًا - إلا خير دليل على مدى الظلم والإقصاء والتهميش الذي تتعرض له المرأة في بلد الإيمان والحكمة.

ومن بين ركام تلك الجرائم والانتهاكات تبرز أصوات كثيرة تطالب بإنصاف المرأة، خاصة مع الدور الذي قامت به خلال فترة الحرب، ولا تزال، بسبب معطيات الواقع الجديد، لكن أغلبها لا يخلق التغيير المطلوب الذي تطمح له النساء، بالإضافة إلى الحاجة الملحة لتفعيل دور القضاء وأجهزة الأمن والمحاكم والعمل على إنهاء كافة أشكال العنف ضد المرأة.

كلمات مصارحة كتبها أحد محبي الرئيس لعلها تصله

عبدالله سالم الديواني

كتب أحد أصدقائي المحبين للرئيس هادي كلمات مهمة يصارحه فيها عما يقوله عنه معظم الناس في اليمن ولخصها بالآتي:

"أنت الرئيس العربي الوحيد الذي يعيش في قصر مستعار خارج بلاده، وأنت من يعيد المهزومين والفاسدين إلى سدة الحكم أمثال المقدشي وبن دغر ومعياد.

أنت الرئيس الذي لم تستطع قواته تحرير بلاده من الانقلابيين رغم تعدادها الهائل في كشوف المرتبات ولم تستطع إقامة مؤسسات دولة قوية قادرة على القيام بهذه المهمة بعد مغادرة السلطة.

البعض سمّاك رئيس الأزمات لأنك كلما أدخلت البلاد في مشكلة عدت بالناس إلى مشكلة وأزمة أخرى لتطيل بهذه الأزمات والمشاكل بقائك ونائبك في السلطة والبقاء مدة أطول في فنادق الاغتراب.

أنت الرئيس الذي لم يتفقد مواطنيه منذ زمن ولم يعد إلى داره في بلاده (خورمكسر) كي يأتي الناس للترحيب به في داره وفي وطنه. كل همك الاهتمام بحاشيتك ومع من يساعدك في إطالة أمد بقائك على كرسي الحكم لفترة غير معروفة.

فهل من تغيير لهذا السلوك خاصة بعد وصول جحافل العدو إلى قرب عرش بلقيس في مأرب؟

أرجو أن تصل كلمات المصارحة إليك وأن لا يحجبها عنك من يكذب عليك بأن كل شيء تمام يا أفندم".

تقريبًا أوشكت نِهاية اللعبة

علي ثابت القضيبي

كما يُخيّلُ لي، أو بحسب ما تفرزهُ مُعطيات الأداء الدولي في الشأن السّياسي، فإنهُ قد آن - كما يَبدو - إعلان وقف رقصة بَرَع الحرب هنا، فقد انطوت ست سنوات وأكثر، والمتحاربون ما انفكوا يلوحون بجَنابيهم المشْهَرة، ويتمايلون بأجسادهم حولَ بعضهم بالتفافات مُخادعة لبعضهم في نفس الدّائرة (هكذا هيَ رقصة بَرع الشمال)، وَمحصّلة الحرب دراما باهتة مُملة، وليسَ ثمة نتائج إلا تَفاقم تضخم كروش كبار النّاهبين في البلاد المنهكة تماماً، وبينهمَ دائرة الفعل السياسيَ أيضاً.

الاتحاد الأوربّي عَبّر عن قَرفه مما يجري هنا، جاء هذا في تصويت برلمانه يوم ١٣ فبراير الجاري على مشروع قرار دعا إلى خروج كل القوّات الأجنبية منّ البلاد، ولإتاحة الفرصة لتجاور أطراف القتال، وفي الوقتِ نفسه ينهمك المبعوث الأمريكي المعَيّن حديثاً بإجراء مُباحثات مُكثفة مع القيادة اليمنية والسّعودية فيَ الرياض، كل ذلك بهدف التوصل إلى تسوية سياسيّة للنزاع، وهذا يُشيرُ إلى أنّ الأولويات قد تَغيّرت لدى الفاعلين الدوليين، وأنّ ثمة مُستجدّات أكثر حيوية بالنسبة لهم رُبّما تكون قد طرأت على الموقف ناحيتهم.

في رُكن قَصي من الباحة الخلفيّة للدار، هناك يَغرقُ الإصلاحيون في تَقليب أكداس أضابير ومِلفّاتهم بحثاً عن أين سيكون موقعهم من الإعراب، ثمّ إن الحوثي يستبقُ اللحظات ما قبل الأخيرة بالمزيد من الضّغط حول عاصمتهم مأرب، وبالقَطع ما يَدور هناك هو ضمن سيناريو إعادة توَزيع البيادق على الرقعة، وذلك لتسهيل رسم النّهايات بالنسبة للّفاعلين الدوليين والمؤثرين إقليمياً.

يُشيرُ سياسيون كثر إلى الارتباط الوثيق بين الحرب هنا والملف النّووي الإيراني، وعلى خلفية ذلك يوصمون الأحداث في مأرب بتعبير (الصّفقة)، لا ننسى أنّ توقيعَ الاتفاق النّووي في ٢٠١٥م، قد حدثَ مع طرد الحوثيين من جنوبنا، وأيضاً مع تقليم أظافر وإنهاء وجود المجاميع الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية المدعوم إيرانياً في الأنبار في العراق، كما أن الملف النّووي الإيراني يُمثّل أولوية أمريكية قصوى، خصوصاً أنّ ثمة تقارير للوكالة الدولية للطاقة الذرية تشيرُ إلى أنّ إيران تُحقّق تقدماً ملموساً في برنامجها النّووي رغم توقيع الاتفاق.

بالنسبة لجنوبنا، وبأمانة، فقد خاضت قيادتنا في الانتقالي أداءً سياسياً متفرداً طوال الفترة المنصرمة، ناهيك عن الفعل العسكري على الأرض، سواء في أحداث أغسطس ٢٠١٩م، وهذه تمخّض عنها مفاوضات الرّياض، أو في الثّبات في جبهات شقره / أبين ما بعد أحداث أغسطس وحتى اليوم، والأخيرة كان لصلابة قواتنا وجماهيرنا الجنوبية وتعبيرها عن ثباتها عند تطلعاتها الدور الأكبر بهذا الصّدد، كل ذلك يُفرزُ للجنوب كجغرافيا وقضيّة دوراً محورياً ما في كل ما يدور وسيدور في هذه الجغرافيا، وهذا هو المهم بالنسبة لنا كجنوبيين.

تبقى استمرارية التّنبه في متابعة كل مُستجد على الأرض وهي من مسؤوليات قيادتنا في الانتقالي، ومعها جماهير جنوبنا، وهي التي عليها الالتفاف الصادق حول قيادتنا، خصوصاً وأنّ أي فعل مُباغت من الإصلاحيين للإطباق على مسَاحة من أرض جنوبنا - والمرَجّح عَدن - سوف يُغيّر كثيراً في المعادلة، ومؤخراً ثمة حشود إصلاحية ضخمة في شبوة، كما هم لم يرحلوا من تخوم شقرة بحسب التّوافقات الأخيرة، وهذا يعني الكثير ولاشك، أليس كذلك؟!

مداخل اليمننة للهيمنة على الجنوب

صالح علي الدويل باراس

سنعرض لبعض مداخل اليمننة التي يجب أن نسدّها وطنيا وسياسيا في الجنوب، فلا أحد يصدّق من الجنوبيين أنه شريك معهم في اليمننة الوطنية إلا على قول التهامي:

العسل عندنا والبصل عندكم

والبصل أكلنا والعسل أكلكم

فدهاء الزيدية ليس في مذهبيتها بل الأخطر المركز المقدس للهيمنة، الذي يمتص حياة الآخرين بالسيطرة على السلطة والنفوذ والثروة، فعندما استشعرت إفلاس الخطاب الطائفي بأنه ضامن لسلطتها ونفوذها في بداية القرن الماضي جعلت اليمننة خطابا جامعا وحشدت فيه المناطق التي هزمتها وأذلّتها تاريخيا لتكون وقودا لمشروعها، بينما انعكس لها الخطاب بشكل سلطة وثروة، ولما انهزمت بانقلاب ٢٦ سبتمبر تحوّل إلى عصبويتها الزيدية، وتُعاد الكرة الآن بالهيمنة إما بالطائفية الحوثية الزيدية أو بالإخوانية العصبوية الزيدية، وكلاهما تكييفان للسيطرة على السلطة والثروة بين قوتي الزيدية: الطائفية أو العصبوية.

ذاكرتهم التأسيسية للحكم طائفية، وقتالهم للاستئثار بالسلطة والثروة، بحيث لا يخرج من دائرتها لكنهم يتعايشون مع الخلاف والاختلاف والتعارض بل والعداء، فعقليتهم تتقبّل التكتكة كأمر واقع وتشرعنه عسكريا وسياسيا وحتى دينيا، انهزموا من صنعاء وعمران.. إلخ وقالوا: "حقنًا لدماء المسلمين، وعلى الكل ان يتقبّله أمرا واقعا لا مساءلة فيه".

أما البلاد والمحافظات التي يريدون أن يسيطروا على سلطتها وثروتها - إما بعصبويتهم أو بطائفيتهم - فإن المعارك فيها معارك لحمى الإسلام، وقادسية العرب، تدمير صنعاء لا يجوز لأنها إرث حضاري أما عدن فدمروها..إلخ ولذا فهم يقبلون مشروع الحوثي بصفويته وسيقبلون مشروع الإخوان من منطلق أنه يحمي مصالح العصبوية ولأنه مشروع مخدّر للمناطق التي يجوز الحرب فيها وتدميرها، كما يتقبلون الطائفية من منطلق الهزيمة التاريخية لتلك المناطق.

تلك الهيمنة التاريخية خلقت ثقافة تعايش المهزوم والمنتصر وخلق إطار للمهزوم يشعره أنه شريك لا مهزوم عبر خطابات الأحزاب سواء الميمننة أو المؤسلمة.

الجنوبيون تستفزهم الطائفية ولا يقبلونها، لكن وضعهم مختلف تماماً، فممكن أن تيارا أو حتى تيارات فيهم تستعين بالغريب عندما يتأكد أن رؤيتهم ليس لها مقبولية في الجنوب ويرفض أن ينسّق مع القريب، وهذا خلل غريب، والأغرب معرفتهم أن خلاف الشماليين على ثروة الجنوب وسلطته وأن من يستعين بهم يريدونه "محلل" ضد الجنوبي الآخر ولإعادة الهيمنة على الجميع، وبعد "خراب مالطة" يصحو ويضع المبررات التي خدعته بالشماليين.

أخطر المداخل الآن هي الأحزاب الأيديولوجية ذات الأيديولوجيا، سواء القومية أو ممن لا زالت تضع الجنوب جزءا من يمننة اليمن أو الإسلامية ومداخلها، عبر ثقافة الانقسامية السياسية التي أدارت الجنوب قرونا من الزمان، وصارت ذاكرة تأسيسية فيهم بما خلقت فيه من عصبويات يستغلها الأعداء لضربهم بها.

ثم تلتها شمولية جعلت اليمننة ركنا وطنيا فيها تقدّم مصلحة جماعتها بيمننتها على ما سواه، شمولية جعلت الآخر التعايش مع ثقافة التعاون مع الغير شيئا طبيعيا.

الأمم لا تتصالح مع أعدائها الوطنيين حتى وإن غلبت، وأقصد بعدم التصالح والتسامح أن لا يجب بناء مشروع معه وليس العداء بمعنى ثقافة الكراهية.

ومن المداخل أن الشمولية خلقت في ثقافتنا السياسية قبول المختلف على مضض أو عدم قبوله إلا عبر الأطر! وكنت شاهدًا أنا والأخ صالح علي بلال عام ٢٠١٣م على أحد رؤساء المكونات حين وُضعت مبادرة المليون بصمة لتحرير واستقلال الجنوب، وهي مبادرة وضعها نشطاء من محافظة شبوة، وليس من سبب جعله يرفضها إلا أن جزءا من دعمها المالي من إطار جنوبي لا يرضاه، فرفضها لأنها لم تمر عبر "الأطر" حد قوله و"الأطر" هي مكوّنة العتيد، فرفضها بل أشاع مكوّنه أنها ضد الاستقلال.